مقتطفات من كتاب

برنارد شو

عباس العقاد



إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

وقد كان لفكرة التطور على اختلاف مذاهبه أثر قوي واضح في دعوات المفكرين والفلاسفة، وأخطأ بعضهم فهمه — كما أخطأ نيتشه — فظَنَّ أن القرد ترقى إلى الإنسان، وأن الإنسان سيترقى على هذا النحو إلى السوبرمان، ومعناه الإنسان الأعلى! وأن النسبة بين هذا السوبرمان والإنسان الحاضر ستزيد على النسبة بين الناس والقردة في تركيب الأجسام أو تركيب العقول.

وسيرى القراء أن برنارد شو لم يكن بعيدًا من آثار هذه النزعات في أدبه وتفكيره، وقد تناول بهما مذاهب العلم والفن، كما تناول بهما مذاهب السياسة والأخلاق والاجتماع.

ومنحته لجنة نوبل جائزتها عن الأدب (سنة ١٩٢٥)، فرفض الجائزة وكتب إلى أمين السر في اللجنة يقول:

إن المال كالعوامة التي أُلقِيَتْ إلى السابح بعد وصوله إلى بر النجاة …

وأوصى بإنفاق المال في توثيق الصِّلَات الأدبية والثقافية بين السويد والجزر البريطانية.

أما علاقاته بالمرأة عامة، فخلاصتها أنها مهمة في كُتُبه ومذهبه، غير مهمة في حياته وعواطفه، وهو لا يؤمن بالحب إلا أن يكون علاقةَ مراسلة لا مغامسة، ولا يرى في الشهوات الجسدية ما يستحق أن يتهالك عليه، بل يعاف هذه الشهوات ويعجب كيف يتلاقى في وضح النهار رجل وامرأة قضيا الليل في مغامستها. ويقول: لولا هوان هذه الشهوة لما اختيرت لها أعضاء النفايات!

يدين «شو» بأن العقل هو وسيلتنا الوحيدة إلى فهم الحقائق والتفاهم عليها، ولكنه لا يدين بأن العقل وحده كافٍ لفهم جميع الحقائق؛ لأنه في رأيه قاصر عن فهم الحقائق الأبدية التي تتعلق بأصول الأشياء.

وفي رسائله التي جعل عنوانها «ست عشرة صورة ذاتية» يقول: «إن العقل يستطيع أن يبيِّن لك خير طريق — طريق الحافلة أو الترام أو السرداب أو سيارة الأجرة — للوصول من بيكادللي إلى پوتني، ولكنه لا يستطيع أن يبيِّن لك لماذا ينبغي أن تطلب الذهاب إلى پوتني بدلًا من البقاء في بيكادللي.»

فالعقل يبيِّن لك الطريق ولكنه لا يبيِّن لك البواعث التي تحركك إلى ذلك الطريق، أو بعبارة أخرى يبيِّن لك الوسائل ولا يبيِّن لك المبادئ والغايات.

واليوم، وقد بلغ الغاية من تحقيق الظنون واختلاف الظنون، يتم غرائبه وهو يتحدث عن المصير الذي لا معدى عنه لحي من الأحياء، فيوصي جادًّا أو هازلًا، أَلَّا يتبعوا نعشه بالسيارات في شارات الحزن والحداد، بل بقطعان من البقر والضأن والخنازير، وأسراب من الحمام والإوز والدجاج، وحوض يعوم فيه السمك الحي، موشحات كلها بالبياض، مشتركات كلها في كرامة الرجل الذي كان يؤثر أن يهلك على أن يشبع بلحوم زملائه من المخلوقات الحية!

ولو تحقَّقَتْ هذه الوصية يومًا لصارت جنازة شو أليق الجنازات بشو، وفاقًا للغرابة التي يتوخاها في كل شيء، فهي كما قال أغرب موكب شُوهِدَ من نوعه، بعد موكب الذاهبين إلى سفينة نوح!

قال على لسان برانكلن في روايته الكبرى «العود إلى متوشالح»: «إن التقدم إلى القدرة المطلَقة والعلم المطلَق، إلى قدرة أكبر وعلم أكبر، هو المسعى الذي نَدأب عليه ولو جازفنا في سبيله بالحياة وكل ما فيها من متاع. والتطور هو المسعى كله ولا شيء غيره، إنه هو السبيل إلى الإلهية، وما يترقى الإنسان عن الجرثومة الضئيلة إلا بمقدار تقدُّمه في هذا السبيل.»

وقال في مقدمة روايته «أندروكليز والأسد»: «إن الحكومة بغير دين مستحيلة ... وإن الرجل الذي يريد أن يعقل كل شيء يموت ولا أثر له ولا صيت بعده.»

وفي كتابه «مرجع السياسة للجميع» يقول: «إنني — بما أعلمه من الدنيا — أرى أن السياسي ينبغي أن يتدين، ولكنه ينبغي كذلك أن ينبذ من ديانته كل تخصيص لا يصلح للتعميم.»

فلا غنى للمصلح العظيم عن العمر الطويل والتربية الكافية، ومتى تيَسَّرَ للإنسانية أن تنجب جيلًا من الساسة يعيش أحدهم ثلاثمائة سنة على الأقل، فقد حان موعد الإصلاح المفيد والسياسة الرشيدة. أما قبل ذلك فالمصلح يكاد أن يموت قبل أن يهتدي هو نفسه إلى مواطن الإصلاح وإلى الوسائل الفعَّالة التي تحقِّق له ما اهتدى إليه. وما كان مصلح راسخ القدم في عمله ليكتفي بأقل من مائة سنة للنمو، ومائة سنة للتجربة والمحاولة، ومائة سنة للعمل الثابت الآمن من عثرات التردد والمحاولات.

ومن أقواله التي يجريها كعادته بين الجد والفكاهة، كلمة يقول فيها من مقدمته «لحيرة الأطباء»: «إنني لم أُكبر آدم دائمًا. إنه انتظر حتى تغويه امرأة وحتى تغوي المرأةَ حيةٌ قبل أن يقطف التفاحة من شجرة المعرفة، ولو كنتُ في موضعه لأتيت على كل تفاحة في الشجرة أول ما أدار صاحب الحديقة ظهره إليَّ.»

وهو لا ينكر «أن قليلًا من المعرفة خطر» ... ولكنه يرى أنه الخطر الذي لا مناص منه ولا مفر من الإقدام عليه؛ لأن هذا القليل — كما قال في مقدمة الرواية جنيڤ — هو غاية ما تحمله أكبر الرءوس.

ووصل إليه خطاب من ناظر مدرسة يستأذنه في اختصار روايته «جان دارك» لقراءة التلاميذ، فأخبر أصحابه أنه كتب إليه يقول: إنه لا يذكر في الرواية كلمة زائدة، وإن الأطفال إذا كانت قراءة كُتُبي بعد نضجهم ميسورة لهم، فالخير أن تبقى هذه الكتب بعيدًا من المدرسة.

إن شكسبير — كما قلت للناظر — قد مسخوه بتحويله إلى موضوع من الموضوعات المدرسية، والدنيا لا ترضى أن تحطم عبقرياتها، فإن العبقرية لا تُخلَق كل يوم. وما قضت ثلاثمائة سنة في تكوينه — يعني المدة بين شكسبير وبينه — يستطيع ناظر المدرسة أن يفسده في يوم واحد.

ووصل إليه خطاب من ناظر مدرسة يستأذنه في اختصار روايته «جان دارك» لقراءة التلاميذ، فأخبر أصحابه أنه كتب إليه يقول: إنه لا يذكر في الرواية كلمة زائدة، وإن الأطفال إذا كانت قراءة كُتُبي بعد نضجهم ميسورة لهم، فالخير أن تبقى هذه الكتب بعيدًا من المدرسة.

إن شكسبير — كما قلت للناظر — قد مسخوه بتحويله إلى موضوع من الموضوعات المدرسية، والدنيا لا ترضى أن تحطم عبقرياتها، فإن العبقرية لا تُخلَق كل يوم. وما قضت ثلاثمائة سنة في تكوينه — يعني المدة بين شكسبير وبينه — يستطيع ناظر المدرسة أن يفسده في يوم واحد.

هناك كلمة واجبة في كل ترجمة لبرنارد شو تكتب في مصر باللغة العربية، وهي الكلمة التي ينبغي أن يشار بها إلى موقفه الكريم من الأمة المصرية بعد حادث دنشواي المشهور.

وقد يحتاج القارئ العصري إلى تلخيص وجيز لهذا الحادث؛ لأنه حدث في سنة ١٩٠٦ قبل أن يُولَد أبناء الأربعين في الجيل الحاضر، فهم لا يعرفونه إلا من طريق السماع أو الاطلاع.

الأبدية

لا بد من نهاية. لا بد من أيَّة نهاية. فالأبدية عبء لا طاقة لي باحتماله.

آدم في العودة إلى متوشالح

إن هذا الحشو يحيينا وإن كان يزيف لنا كل شيء، حتى يحيلنا أخيرًا إلى طائفة من المجانين الخطرين في هذه الدنيا.

دليل المرأة الذكية

الحرب

لو كنتُ ربًّا نافذ القضاء لوقفت الحرب في أسبوع واحد ببضعة ملايين من الجراد والأرضة، أُطلِقها على كل فدان في كل إقليم من أقاليم المقاتلين، فلا يلبثون يومًا حتى يجدوا أنفسهم مقاتلين، ولكن لا ليقاتل بعضهم بعضًا بل ليقاتلوا تلك الجيوش الدقاق، التي تستبسل في الهجوم عليهم وعلى جثث موتاهم، وبيادر أطعمتهم في عددٍ لا يُحصَى ونظامٍ لا يُقهَر ... في ذلك اليوم لا يعرفون ساميين وأعداء للساميين، ولا بريطانًا وجرمانًا، ولا أمريكين ويابانيين، ولا صعاليك وأصحاب أموال، ولا ديمقراطيين ومستبدين، ولا مسلمين وبرهميين، ولا سودًا وبيضًا، ولا صفرًا وحمرًا، ولا أيرلنديين أيضًا ... بل رجالًا ونساء يستنقذون الحياة الإنسانية في لهفة وفزع من تلك الغارة التي لم يعرفوها من قبل إلا نماذج في حيز الاحتمال.

دليل السياسة للجميع

- عقل الأحمق يهضم الفلسفة فإذا هي سخافة، ويهضم العلم فإذا هو خرافة، ويهضم الفن فإذا هو حذلقة. ومن ثَمَّ تعليم الجامعات.
- أحسن الأطفال نشأةً مَن عرفوا آباءهم على حقائقهم، فليس النفاق إذن أول واجب الآباء.

الحرية الكاملة

الحرية الكاملة يحلم بها العبيد؛ لأنهم لم يجربوا أهوالها.

من الجودة لا يصدق

الأوهام والأحلام

إننا وشيكون أن نموت من العته الذي يصيبنا لقلة «تشغيل» عقولنا، إن لم نملأ رءوسنا بالأحلام الفارغة التي نستمدها من الصحف المصورة والأقاصيص والمسرحيات والأفلام.

فاجعتان

في الحياة فاجعتان: إحداهما أن تفقد أمنية قلبك، والأخرى أن تظفر بها.

الإنسان والسوبرمان

نوع من الانتحار

أكبر التضحيات في الزواج هي التضحية بمسلك الإقدام والاقتحام قبل الحياة، وهي ما يسمونه بالاستقرار. إن الذين وُلِدوا متعبين يشوقهم أن يستقروا، ولكن الاستقرار عند مَن وُلِدوا بنفوس نضرة قوية نوع من الانتحار.

مقدمة أندروكليز والأسد

متى تموت الأكذوبة

إذا شاعت الأكذوبة كما تشيع أحاديث الخرافات والمعجزات فاللحاق بها في سرعتها مستحيل، ومهما يجتهد المفندون في إثبات بطلانها، فالأغبياء لا يزالون يرددونها والصحفيون يتناقلونها، حتى يسأموا الرغبة في تصديقها، ويومئذٍ تموت ميتتها الطبيعية، ولكنها لن تموت قبل ذلك.

وإنها لميتة بطيئة قد تظل قرنًا أو قرنًا ونصفًا إذا جاز أن أعتمد على إحصاء الأكاذيب التي كشفت في طفولتي ولا تزال حية في مختتم حياتي.

الدليل السياسي للجميع

إن الناس مسئولون أن يقترفوا كثيرًا من الخِسَّة ليحتفظوا بالكرامة.

على لسان دورا في رواية فاني

القانون

سير هوارد سيسلي: إذا أردتِ أن تفعلي شيئًا يخالف القانون، فارجعي دائمًا إلى مشورة رجل قدير من رجال القانون.

ليدي سيسلي: نعم، هكذا أفعل ...

ارتداد كابتن براسبوند

ثم يأتي السوبرمان.

وهو إنسان حي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسان أعلى يترقى إليه هذا الإنسان الأدنى، بعد جهد طويل تشترك فيه الأنوثة والبطولة والعبقرية الفنية.

وهو كما أسلفنا بنية بيولوجية، يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة، ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة، فلا تكون الفاجعة في حياته أنه يموت ساعة نضجه كما يموت العباقرة والأبطال في طور الحياة الذي نحن فيه، فلا ينتفع بتجاربه ولا ينفع بها الناس.

ويحسب «شو» أن الإنسان كان عسيًّا أن ينجب السوبرمان وشيكًا، لولا أنه يقيم العراقيل في طريقه بيديه، كلما غلبته صغائره فألهته عن غايات الكون العظيم.

على أن مصر شغلت «شو» لمناسبة أخرى غير هذه المناسبة المحزنة، ولعلها أقرب إلى الفكاهة التي يجد فيها صاحبنا متاعًا لقلمه ولسانه.

فقد تقرَّر في سنة من السنين الدراسية (١٩٢٧–١٩٢٨) تدريس روايته «جان دارك» في الجامعة المصرية، فأثار القرار اعتراضًا شديدًا ممَّن سمعوا الرواية ولم يطَّلِعوا عليها؛ لأن النبي عليه السلام يُذكَر فيها باسم راعي الإبل.

وصلت الحملة على الرواية إلى مجلس النواب، وتصدَّى أربعة من النواب لاستجواب الحكومة في هذه المسألة، وكان كاتب هذه السطور عضوًا فيه فاشتركتُ في المناقشة لبيان الحقيقة، وذكَّرتُ المجلس بموقف الرجل في قضية دنشواي، وقلتُ إن العبارة المشار إليها قد وردت على لسان شخص من شخوص الرواية لا على لسان المؤلف، وإن المؤلف وضع على لسان شخص آخَر ردَّه المفحم عليها، فقال إن أتباع محمد عليه السلام أوفر أدبًا من هذا في كلامهم عن السيد المسيح، وإنهم يوقرون الحواريين، ولا يقولون عن واحد منهم إنه «صياد أسماك».

ونمى الخبر في أثناء ذلك إلى برنارد شو، فقال لمندوب صحيفة «نيوز كرونيكل» الذي قصد إليه لمحادثته في شأنه: «إن ما جاء في الرواية لم يكن رأيي أنا، بل هو رأي الكنيسة في القرون الوسطى.»

وكان ناقلو الخبر قد أساءوا نقله، وأفهموا الكاتب أن الاعتراض على الرواية قد جاء من قِبَل الأساتذة والطلبة، فقال: «إن الطلبة المصريين فاتهم على ما يظهر أن العبارة التي لم ترقهم لم تصدر مني، وإنما صدرت من كوشون الذي عاش في القرن الخامس عشر، وإنني أفهم أن تسيء هذه العبارة وأمثالها إلى جماعة من الأميين، بَيْدَ أنني لا أدري كيف يأتي سوء الفهم من هيئة علمية كالجامعة المصرية. ألم يستطع أولئك الجامعيون أن يروا ما في المقارنة من المدح والثناء على النبي؟ … ولماذا لم يقرءوا ما قال إيرل وأرديك من الإشادة بالإسلام على حساب المسيحية؟»

ثم ختم الحديث بشطحة من شطحاته فقال: «إن آخِر كلمة أقولها في هذه القصة: إن الأساتذة يستحقون العزل العاجل جزاءً لهم، أما الطلبة فقد يستحقون الصفح والإغضاء.»

وعزاء الأساتذة الذين عناهم شو أن العقوبة التي اختارها لهم أخف عقوباته لَمن يتهمهم بالجمود والتضييق على الحرية الفكرية … فهي رحمة وغفران منه حيث لا يقبل الرحمة والغفران.



سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355